عند باب سوق الخواصين والدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب وكان رحمه الله ملكاً
عابداً ورعاً متمسكاً بالشريعة مائلاً الى اهل الخير مجاهداً كثير الصدقات بنى المدارس
بجميع بلاد الشام والمارستان بدمشق ودار الحديث بها وبنى بمدينة الموصل
الجامع النوري وتجاه الجامع الذي على نهر الحاجب وبنى الرباطات للصوفية
والفنادق في المنازل واثر في الاسلام اثاراً حسنة لم يسبق اليها وانتزع من
الكفار نيفاً وخمسين مدينة ومحاسنه كثيرة رحمه الله وتوفي السلطان صلاح الدين
ابن ايوب في صفر سنة تسع وثمانين منها قال ابن خلكان ولما مات كتب الى
القاضي الفاضل ساعة موته بطاقة الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب مضمونها
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم كتبت الى
مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالاً شديداً وقد حفرت الدموع
المحاجر • وبلغت القلوب الحناجر • وقد ودعت اباك مخدومي وداعاً لا تلاقي
بعده • وقبلت عنك وعني خده • وسلمته الى الله عز وجل مغلوب الحيلة • ضعيف
القوة • راضياً عن الله • ولا حول ولا قوة الا بالله • وبالباب من الاجناد المجندة
والاسلحة والاعمدة • ما لا يرد البلاء ولا يملك دفع القضاء • وتدمع العين
ويحزن القلب • ولا نقول الا ما يرضي الرب • وانا عليك لمحزونون يا يوسف
واما الوصايا فلا يحتاج اليها • والاراء فقد شغلني المصاب عنها • واما
لايح الامر فان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب
المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام وكان رحمه الله مع سعة
ملكه كثير التواضع قريباً من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل الى
اهل الفضل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها في مجلسه وكان كثيراً ما ينشد
قول محمد ابن الحسين الحميري •
• وزارني طيف من اهوى على حذر • من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا •

فلذلك

• فلذلك اوقظ من حولي اذا فرحا • وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا •
• ثم انتبهت وامالي تخيل لي • نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا •
وكان رحمه الله كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين •
• عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى • وللمشتري دنياه بالدين اعجب •
• واعجب من هذين من باع دينه • بدنيا سواه فهو من ذين اعجب •
وعمره رحمه الله ست وخمسين سنة وشهوراً •

البطس انواع من السمك لها امارات يكتبها الكتب فاذا اجففت قويت في الظلام
كما تقوى بالنهار في ضوء الشمس ذكر ذلك صاحب المنطار •

البعوض دويبة قال الجوهري انه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق انه
صنفان وهو يشبه القراد لكن ارجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ويسمى بالعراق
والشام الجرجس قال الجوهري وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض
في خلقة الفيل الا انه اكثر اعضاء من الفيل فان للفيل اربعة ارجل وخرطوماً وذنباً
وله مع هذه الاعضاء رجلان زايدان واربعة اجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه
مجوف نافذ الخرق فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو
له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ قال
الراجز • مثل السفاه دائماً طنينها • ركب في خرطومها سكينها •
ومما الهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضو من اعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه
المسام التي يخرج منها العرق لانها ارق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع
خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمص الدم الى ان ينشق ويموت او ان يعجز عن
الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب امره انه ربما قتل البعير وغيره
من ذوات الاربع فيبقى طريحاً في الصحراء فتجتمع السباع حوله والطير التي تاكل
الجيف فمن اكل منها شيئاً منه مات لوقته وكان بعض الجبابرة من الملوك بالعراق
يعذب بالبعوض فياخذ من يريد قتله فيخرجه مجرداً الى بعض الاجام التي بالبطايح

Copyright © King Saud University